Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اهتم كلاهما بأخلاقيّة الناس وبإنسانيتهم، ولكنّ أفكارهما كانت أوسع من المسيحية، لأنّها نبعت من الإنجيل ومن البوذية ومن الديانات الأخرى ومن الفلاسفة القدماء والمعاصرين، فنعيمة كما رأينا قدّر تقديراً عالياً الأفكار الاشتراكية. فلذلك انتشرت أفكارهما بين شعوب كثيرة ذات أنظمةٍ سياسيةٍ متباينةٍ، وذات قومياتٍ مختلفةٍ.

إنّ عودة تولستوي إلى الفكر المسيحي تمثل عودته إلى فلسفةٍ شرقيةٍ قديمةٍ، وكأنّها عودة إلى طفولة البشرية، حيث كان الإخلاص والمحبة التي لا تعرف الحدود، أيّ الصفات التي لاحظها في طفولته وقدّرها تقديراً عالياً. مازال الشعب يحافظ على هذا الإخلاص والصدق. هذا ما نلاحظه في رواية "الحرب والسلام" (١٨٦٣-١٨٦٩) وفي رواية "آنّا كارينينا" (١٨٧٣-١٨٧٧) ويعود نيخليودوف بطل رواية "البعث" (١٨٩٩) إلى طهارة الشعب.

لكي نتخلص من عيوب البشرية، برأي تولستوي ونعيمة، يجب أن نبدأ بتخليص أنفسنا من العيوب. ولقد كتب ليف تولستوي في عام ١٨٥٤ في قصته "المراهقة": "وبصورةٍ طبيعيةٍ، وبتأثير نيخليودوف، وبصورةٍ لا إراديةٍ استوعبت مذهبه، الذي يتضمن عبادة عمل الخير للآخرين، الاعتقاد بأنّ قدر الإنسان هو أن يحاول دائماً تصعيد إمكانياته. وآنذاك يمكن القضاء على كلّ عيوب الإنسانية ومصائبها، وهو عمل سهل جداً، وفقط يجب أن يقوم كلّ فردٍ بالقضاء على عيوبه، وأن يعمل الخير، فيصبح سعيداً" (٩٤ص٧٥) .

في قصته التي تعتبر سيرةً ذاتيةً "صبيحة إقطاعي" (١٨٥٨) يعتبر نيخليودوف أنّ هدف حياته مساعدة فلاحيه، مع أنّهم لا يفهمونه. ويكتب الأمير نيخليودوف إلى عمته "دعوتي هي أن أعمل الخير وأتمناه وأحبه" (١٠٧ص١٢٣) ومن أجل ذلك يترك نيخليودوف الجامعة، وللسبب ذاته ترك ليف تولستوي جامعة كازان في عام ١٨٤٧.

ونقرأ الفكرة ذاتها في قصة "السعادة الزوجية" (١٨٥٩) فالسعادة، لا شك، تتلخص في أن يحيا الإنسان من أجل أخيه الإنسان، ومن أجل الآخرين.

٥- التضحية في سبيل الآخرين عند تولستوي ونعيمة:

ونجد الفكرة ذاتها في قصة "القوزاق" (١٨٦٣) . يكتب تولستوي في هذه